ثورات الإباضية في طرابلس في العصرين الأموي والعباسي

(126هـ ـ 155هـ/744م ـ 772م)

■ د. عبدالباسط عبدربه محمد إدريس*

● تاريخ استلام البحث 2026/01/10م ● تاريخ قبول البحث 2026/05/05م

■ **المستخلص** :

بعد فشل ثورات الخوارج في المشرق الإسلامي أواخر القرن الأول الهجري انتقلوا إلى إفريقية وبلاد المغرب، وهناك انتهجوا نهجاً سرياً في الدعوة والتنظيم في الأمصار الإسلامية البعيدة، ووجد الخوارج في أرضهم الجديدة ميداناً خصباً لنشر تعاليمهم المعارضة للأنظمة الحاكمة في المشرق الإسلامي وكان من بينهم الخوارج الإباضية، الذين حظوا بتأييد واسع بين البربر، وعقب هذا التأييد بدأت المرحلة الثانية حيث انتقل الإباضيون من مرحلة الدعوة السرية إلى مرحلة التطبيق العملي لمبادئهم من خلال إطلاق عدة ثورات، مهد هذا الطريق لإقامة دولة قيض العباسيون أسسها في محاولتهم الأولى عندما أعلنوا قيامها في طرابلس حوالي عام 135 هـ/ 753م، إلا أنهم نجحوا في إقامة دولتهم في المغرب الأوسط عام 160 هـ/ 777م .

● **الكلمات المفتاحية**: طرابلس ـ الإباضية ـ ثورات ـ إفريقية ـ الخوارج .

■ **Abstract:**

After the failure of the Kharijite revolts in the eastern Islamic world in the late first century AH, they migrated to Africa. There, they developed a clandestine approach to proselytizing and organizing in distant Islamic lands. The Kharijites found fertile ground in Africa to spread their teachings, which opposed the ruling regimes in the eastern Islamic world. Among them were the Ibadi Kharijites, who enjoyed widespread support among the Berbers. Following this support, the second phase began, in which the Ibadis moved

* محاضر بقسم التاريخ – كلية الآداب/القبة بجامعة درنة E-maiL: basatidris70@gmail.com

from a stage of secret proselytizing to a stage of practical application of their principles through launching several revolts. This paved the way for the establishment of a state, the foundations of which the Abbasids laid in their first attempt when they declared its establishment in Tripoli around 135 AH , / 753 AD . However, they succeeded in establishing their state in the central Maghreb in 160 AH/ 777AD.

Keywords: Tripoli - Ibadi - Revolts - Africa – Kharijites

■ المقدمة:

بعد ظهور الخوارج واعتناق بعض القبائل البربرية للمذهب الخارجي بشقيه الصفري والإباضي تغير مجرى الأحداث بالمغرب الإسلامي، فظهور الخوارج على مسرح الأحداث ببلاد المغرب كان بمثابة إعلان الحرب على الخلافتين الأموية والعباسية كونهما العدّو الأول لهم، والتاريخ يبين جهود الدولتين في القضاء على الحركة الخارجية في المشرق ولجوئها إلى المغرب حيث لاقت أفكارها صدىً لدى سكان المغرب الذين عانوا من ويلات الظلم والعنف على يد ولاة بني أمية وبني عباس، كانت هذه الأحداث حافزًا لتقبّل أفكار الخوارج، والتفّ البربر حول قادة هذه الطوائف والجماعات، مما وسّع نطاقها وزاد من شهرتها وذاع صيتها تبع ذلك إعلان الثورة ضد ولاة الخلافة في بلاد المغرب، فدخلت البلاد في دوامة من الحروب والصراعات انتهت في منتصف القرن الثاني الهجري بظهور دولتين خارجيتين، هما دولة بني مدرار الصفرية ودولة بني رستم الإباضية من حكم الخلافة وهكذا تحققت طموحات الخوارج لأول مرة بتأسيس كيان سياسي مستقل.

وترجع أهمية البحث لتتبع انتشار الفكر الإباضي في طرابلس وصولاً إلى نجاحهم في تحقيق مشروعهم الاستقلالي عن الخلافة الإسلامية في المشرق الإسلامي.

ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على الظروف التي هيأت للإباضية نشر أفكارهم في طرابلس.

■ تساؤلات الدراسة :

- كيف تسرّب الفكر الإباضي إلى طرابلس؟

- ما أسباب قيام الإباضية بثورتهم الأولى بقيادة الحارث بن تليد الحضرمي وعبدالجبار المرادي؟

- ما الظروف التي دعت بالإباضية إلى إعلان الإمارة الاباضية في طرابلس؟
- تتبع ملابسات تولي أبو حاتم الملزوزي إمامة الإباضيين

وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة كانت كالتالي :

- المبحث الأول- انتشار الفكر الإباضي في طرابلس.
- المبحث الثاني- ثورة الحارث بن تليد الحضرمي وعبدالجبار المرادي.
- المبحث الثالث- إعلان الإمارة الاباضية في طرابلس.
- المبحث الرابع- إمامة أبو حاتم الملزوزي للإباضيين.

■ **المبحث الاول- انتشار الفكر الإباضي في طرابلس** :

أدت الممارسات الخاطئة لبعض حكام الأمويين في أفريقية وبلاد المغرب[1] إلى تجمع البربر حول أفكار ومبادئ الخوارج[2]، ولعل أهم هذه الحركات هي الحركة الإباضية وتنسب إلى عبد الله بن إباض المري[3] والتي يُعتقد أنها ظهرت في المغرب الأدنى في النصف الثاني من القرن الأول الهجري أو بداية القرن الثاني للهجرة[4]، واستناداً إلى أغلب الروايات التي اعتمدت عليها فإنني أميل إلى قول الطاهر الزاوي الذى قال بأن الحركة ظهرت بعد سنة 120هـ وذلك وفقاً لتاريخ أول ثورة قام بها الإباضيون والتي حددها أغلب المؤرخين بسنة 126هـ فليس من المعقول أن تشعل الحركة الثورة في نفس العام الذى وصل فيه سلمة إلى إفريقية[5].

وتتفق المصادر أن الحركة ظهرت على يد سلمة بن سعد الحضرمي بتوجيه من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة زعيم الإباضيين في البصرة، والذى تكللت جهوده في الدعوة للاباضيين بالنجاح ففي غضون سنوات قليلة من وصوله إلى المغرب الأدنى انتشرت دعوته على نطاق واسع[6]، ولقد كان يتمنى أن تنتشر الدعوة في المغرب من أول النهار إلى آخره وليكن موته ثمناً لذلك وفي غضون سنوات قليلة من وصوله إلى المغرب الأدنى انتشرت دعوته على نطاق واسع [7].

بعد ذلك رأى دعاة الإباضية ضرورة إرسال بعض الأشخاص إلى البصرة لأخذ المنهج من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي[8]، على أن يكونوا من مناطق مختلفة من بلاد المغرب[9]، وأختلف المؤرخون حول التقاء سلمة بن سعد بهم فعلي يحي معمر ذكر أن سلمة بن سعد استطاع أن يجمع أعضاء هذه البعثة من أماكن مختلفة وبعيدة[10]، ويذكر الزاوي أنه التقى بهم وشجعهم على السفر إلى البصرة[11]، كما يذكر مسعود مزهود بأن سلمة بن سعد هو من نصح عبد الرحمن بن رستم بالانتقال إلى البصرة[12]، وقال آخرون أن سلمة بن سعد لم يلتق بهم ولم يُعلّمهم، ولم يُرشدهم، واستندوا في حجتهم إلى قصة عبدالرحمن بن رستم حين أراد السفر إلى البصرة أن رجلا من أهل الدعوة نصحه بالذهاب إلى البصرة، ويعتقد الشماخي أن من أسدى إليه تلك النصيحة كانت أمه[13]، ووقع الاختلاف أيضا في تاريخ انتقالهم إلى البصرة فبعض المراجع حددته بتاريخ 135هـ753م [14].

توفى سلمة بن سعد بعد أن ذاعت دعوته في أرجاء إفريقية وبلاد المغرب فتولى أمر الدعوة من بعده تلميذه أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغطير الجناوني، وأصبح ابن مغطير الداعية الأول للإباضية في المغرب، وكانت له جهود كبيرة في إقناع قومه بجبل نفوسة باتباع المذهب الإباضي حتى أن جبل نفوسة أصبح المعقل الرئيس لإباضية المغرب في تلك الحقبة أي خلال الثلث الأول من القرن الثاني للهجرة[15]، وحسب صالح مصطفى مفتاح فإن رسوخ المذهب الإباضي في جبل نفوسة كان سبباً مباشراً في انتشاره بين القبائل البربرية[16].

■ المبحث الثاني- ثورة الحارث بن تليد الحضرمي وعبدالجبار المرادى :

استتب الأمر لعبد الرحمن بن حبيب في القيروان[17] وعهد لأخيه إلياس أمر طرابلس فأقدم الأخير على قتل رئيس الإباضية عبدالله بن مسعود التجيبي[18] الذى تزعَم إباضية طرابلس ومن المحتمل أن اختيار الإباضية لعبد الله بن مسعود التجيبي رئيساً لهم هو خوفهم من انتشار المذهب الصفري في المغرب على حساب مذهبهم، وبالتالي سيخسر الإباضية تحقيق حلمهم في إقامة دولة للإباضية هناك، فكانت هذه نقطة تحول في تاريخ الدعوة الإباضية في بلاد المغرب فكثفوا جهودهم الدعوية، وزادوا عدد الدعاة الذين أصبحوا

يجوبون المناطق المغربية، وأمروا عليهم شخصا منهم عارفًا بالمذهب مخلصاً له ومتحمساً في سبيل نشره وهو عبد الله بن مسعود التجيبي إلا أنهم لم يبايعوه كإمام عليهم ولكن اكتفوا بلقب الرئيس، وهذا دليل على أن إمامة الظهور لم يحن وقتها بعد، وحظي التجيبي بدعم قبيلته هوارة ثم تبعتها زناتة في شرق طرابلس ونفوسة في الجبل[19]، وكان ذلك في عام 126هـ وقيل 127هـ744م /745م، ولا يستبعد أن نشاط التجيبي هدد حكم الأسرة الفهرية في أفريقية، فتخلصوا منه مبكراً [20]، مما أغضب الإباضية فاعلنوا الثورة رغم محاولات والي إفريقية عبدالرحمن بن حبيب تهدئتهم فأعلن غضبه وعدم رضاه عن عمل أخيه في قتل التجيبي، فعزله وولى مكانه حميد بن عبد الله العكي[21]، ولكن ذلك لم يجد نفعا عند الإباضية وذلك لغضبهم الشديد لقتل رئيسهم فثاروا بقيادة الحارث بن تليد الحضرمي ونصبوه إمام دفاع عليهم، وكان الإباضيون التقوا بوالي طرابلس الجديد قبل دخوله إليها ونظراً لانتشار الوباء بين جنوده فإنه طلب الأمان، كما قبض الإباضيون على قاتل إمامهم وقتلوه واستولوا على أرض زناته وأصبحت المنطقة الممتدة من سرت إلى طرابلس تدين لهم بالطاعة[22].

حاول عبدالرحمن بن حبيب استمالة هوارة إلى جانبه فأرسل إليهم هوارياً اسمه مجاهد بن مسلم لكنه فشل في استمالة القبيلة بل إن قبيلة هوارة طردت مجاهد بن مسلم الذى ألتحق بوالي طرابلس الجديد يزيد بن صفوان المعافري[23]، ولم يكن من خيارٍ أمام عبدالرحمن بن حبيب إلا محاربتهم فأرسل جيشا بقيادة محمد بن مفروق كما أمر والي طرابلس بالانضمام إليه وكانت الهزيمة من نصيب جيش ابن حبيب ومقتل قائد جيشه فأرسل جيشًا آخر وجعل قيادته إلى عمرو بن عثمان الذى لم يصمد أمام الجيش الإباضي ففر من أرض المعركة وتمكن الإباضيون من فرض سيطرتهم على طرابلس وضواحيها وانتهت الثورة بمقتل قائديها الحارث بن تليد وعبدالجبار المرادي وخلف ابن حبيب على طرابلس بكر بن حسين القيسي[24]، فكيف قُتل الثائران ؟ ذكر ابن عبد الحكم أن سبب مقتل القائدين الإباضيين خلاف دب بينهما بعد انتصاراتهم على جيوش ابن حبيب[25]، إلا أن دبوز لا يذهب إلى ما ذهب إليه ابن عبد الحكم بل يرى أن عبد الرحمن بن حبيب نجح أن يرسل إليهم أشخاصا زعموا أنهم من ذوى الحاجات وقتلوهما ثم ادخلوا في كل واحد منهما سيفاً وجعلوا مقبضه إلى جهة الآخر ليتوهم الناس إنهم تنازعا فتقاتلا فقتل كل منهما صاحبه[26].

■ المبحث الثالث- إعلان الإمارة الإباضية في طرابلس :

بعد خمس سنوات قضاها حملة العلم إلى المغرب بالبصرة قرر الإمام أبو عبيدة إعادتهم إلى المغرب وحثهم على السعي لإعلان دولتهم حال تزايد عدد الأنصار مؤكداً على تعيين أبي الخطاب زعيماً عليهم وأمرهم بقتله إذا رفض الانصياع لهم[27].

وكانوا بعد عودتهم من البصرة يلتقون سراً مع أتباعهم في مكان يسمى صياد خارج طرابلس وكانوا يتظاهرون بأنهم اجتمعوا في أمر رجل وامرأة اختصما، أو أرض لقوم أرادوا قسمتها[28]، وبعد انتهائهم من اجتماعاتهم تلك يتوجهون إلى عامل المدينة يسلمون عليه مداراة له، وعندما قرروا إعلان دولتهم وقع اختيارهم على تعيين أبي الخطاب إماما لهم كما أمرهم أبي عبيدة وحددوا موعداً معلوماً[29]، واتفقوا أن يضعوا أسلحتهم في أكياس من الليف ويحشونها بالتبن، وحتى الذين لم يخرجوا من المدينة لمبايعة أبي الخطاب اتفقوا معهم أن دخلوا المدينة بجماعتهم أن يشهروا هم أيضا السلاح، وكان أبي الخطاب يجهل ما يحدث من أمور حتى ذاك اليوم حيث خرج معهم وقالوا له أبسط يدك لنبايعك على أن « تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأثار الصالحين من عباده « فتردد أبو الخطاب فخيره القوم القبول بالبيعة أو القتل كما أمرهم أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة فرضخ لبيعتهم وأشترط عليهم أن لا يذكروا أمامه مسألة الحارث وعبد الجبار وكانت تلك البيعة سنة 140هـ 757م[30].

انتقل الإباضيون من مرحلة الدعوة والكتمان إلى مرحلة الظهور التي في نظرهم تعنى الثورة على أئمة الجور وفى نظر الخلافة العباسية تمرداً عليها[31]، ويرى محمود إسماعيل أن إعلان الإباضيين عن دولتهم كان بسبب ازدياد خطر فرقة الصفرية الذين دانت لهم القيروان بعدما انتشرت فرقتهم في المغربين الاقصى والأوسط مستبعداً بذلك ما نقلته المصادر السنية والإباضية التي ذكرت أن خروج أبي الخطاب كان غضباً لله ولدينه[32]، ويضيف مزهودي أيضا رغبة الإباضيين في توسيع نفوذ إمامتهم عندما شعروا أنهم قادرين على ذلك ودليله استيلائهم على قابس وجبل دمر[33]، في حين يرى إحسان عباس أن السبب المباشر لثورة أبي الخطاب كانت الأعمال الوحشية التي قامت بها ورفجومة[34]، ويؤيده في

ذلك السيد عبدالعزيز سالم[35]، وفي رأينا أن قيام الدولة الإباضية يرجع إلى ازدياد خطر الفرقة الصفرية وسرعة انتشارها .

تمكنت هذه القبائل بفعل تماسكها المذهبي الالتفاف حول أبي الخطاب من تأسيس أول إمارة إباضية بالمنطقة بعد سيطرتهم على طرابلس بانقلاب أبيض لم تسل فيه قطرة دم واحدة سنة 140هـ757م[36]، كما ترك لعامل طرابلس الحرية في البقاء داخل المدينة أو الخروج فاختار الثانية وأسند ولايتها إلى عبدالله بن رحيمة[37]، كما سيطر الإباضيون على جزيرة جربة وفى طريقهم إلى القيروان مروا بقابس فحاصروا أهلها حتى أذعنوا لهم بالطاعة وقبل أن يرتحل أبو الخطاب منها جعل عليها عاملا ثم توجه إلى القيروان فحاصرها طويلاً دون أن يتمكن من دخولها فأمر العسكر بترك أخبيتهم واللجوء إلى رقادة لتظن ورفجومة إنهم هربوا ونجحت خطته فقد لحقتهم ورفجومة فخرج اليهم أبو الخطاب من مكمنه وتقاتل الطرفان وانهزمت ورفجومة وطاردهم حتى دخل المدينة وسيطر عليها العام 141هـ758م، وأصبحت المنطقة من سرت إلى قابس ومن البحر إلى الصحراء الكبرى تدين بالطاعة لأبي الخطاب[38]، أما الزاوي فيذكر أن هزيمة ورفجومة نتيجة انضمام أهل القيروان لأبي الخطاب وقبل عودته إلى طرابلس ترك عبدالرحمن بن رستم واليا على القيروان[39] .

اتخذ أبو الخطاب من طرابلس عاصمة له وعهد بالقضاء إلى أبي درار الغدامسي وعمر بن يمكتن ولاية سرت[40]، ويذكر علي يحي معمر في كتابه الإباضية في ليبيا أن اختيار أبي الخطاب لعمر بن يمكتن لإدارة شؤون سرت لوقوع المدينة في طريق العباسيين وبالتالي يجب أن تتوفر في عامل سرت الشجاعة واليقظة والذكاء والحذر ومعرفة البلاد وطبائع أهلها والعلم بإحكام الدين، وكانت هذه الصفات تتوفر في عمر بن يمكتن[41]، لكن بعد أربع سنوات فقط من تأسيسها نجح الجيش العباسي بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي من وضع حد لها بعد هزيمة قاسية بمعركة تاورغا ومن المحتمل أن هزيمة أبي الخطاب كانت بسبب زناتة التي فارقت جيشه بعدما أتهمته بميله إلى جانب هوارة في مقتل أحد رجالها من قبل هوارة وفشل خليفته أبو هريرة الزناتي في التصدي لجيوش العباسيين[42]، أما خليفة بن خياط فيجعل تاريخ القضاء على ثورة أبي الخطاب في سنة 143هـ/760م وذكر أن اللقاء كان في لبدة [43]،

كما أرسل بفرقة من جيشه بقيادة إسماعيل بن عكرمة الخزاعي إلى ودان وزويلة لملاحقة الإباضيين وقتلهم فقتلوا عبدالله بن حبان الإباضي إمام الإباضية في زويلة [44].

حاول عبد الرحمن بن رستم والي القيروان نجدة أبي الخطاب إلا أن أخبار مقتله وأصحابه وصلته في قابس فقرر العودة إلى القيروان التي أعلنت الثورة عليه فأضطر للتوجه إلى أرض المغرب متخفيا بصحبة ابنه عبد الوهاب فتحصن في جبل سوفجج (وادي أجج) فلحقه ستون شيخا من شيوخ الإباضية فسمع بهم ابن الأشعث فلحق بهم وحاصر الجبل[45]، وظل محاصراً للجبل حتى وقع الجدري في جنده ولم يستطع أن يُخرج عبد الرحمن وأصحابه من الجبل فعاد إلى القيروان[46]، ويذكر محمد سالم المقيد الورفلي أن عبد الرحمن بن رستم وقع في الأسر إلا أنه أفُرج عنه بوساطة أحد أصدقائه المقربين من البلاط العباسي ويضيف أن ابن الاشعث كان غير راضي عن إطلاق سراح ابن رستم فلحقه إلى سوفجج [47]، أما الشماخي فذكر أن ابن رستم وقع فى أسر عبدالرحمن بن حبيب وأفرج عنه بوساطة رجل من أهل القيروان[48]، ويؤيده في ذلك الدرجيني[49]، ويرى محمود إسماعيل أن الشماخي والدرجيني أخطأ بذلك فالأسرة الفهرية كان قد طواها الزمن على إيدي الصفرية سنة 140هـ 757م بعدما تمكنوا من قتل حبيب بن عبدالرحمن[50]، ونرجح الرأي القائل بدخول عبدالرحمن بن رستم القيروان لبعض الوقت لجمع الأنصار واضطراره إلى مغادرتها لثورة أهلها ضد الإباضية ووصول قوات ابن الأشعث الى المدينة، فكيف كان حال الإباضيين بعد تلك الهزيمة ومقتل قائدهم أبي الخطاب ؟.

■ المبحث الرابع- إمامة أبو حاتم الملزوزي للإباضيين :

رغم أن هزيمة تاورغا كان لها ألم كبير في نفوس الإباضيين ورغم خسائرهم البشرية الكبيرة وتعرضهم للاضطهاد الذي مارسه عليهم عامل طرابلس المخارق بن غفار إلا أنه لم تأن من عزيمتهم فبايعوا إمام جديد هو أبو حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزي ويسمى أيضاً أبا قادم[51]، كما وقع الاختلاف حول تاريخ إمامته فقيل سنة 145هـ/762م، وقيل سنة 154هـ771م[52]، إلا أن الراجح أن بيعته بالإمامة كانت سنة 145هـ/762م فليس من المتوقع أن يصبح الإباضية بدون أمام بعد مقتل أبي الخطاب ويبدو إنها كانت إمامة دفاع، فقد ظل

مستترا لأربع سنوات قضاها في جمع شمل الإباضية الذين تفرقوا بعد مقتل أبي الخطاب.

بعد رحيل ابن الاشعث أسندت ولاية إفريقية إلى عمر بن حفص الملقب بـ«هزار مرد» الذي غادر القيروان إلى طبنة لبناء سور حولها[53]، فثار البربر على عامله بالقيروان أبا حازم حبيب المهلبي وتمكنوا من قتله كما ثار الإباضية بزعامة أبو حاتم الملزوزي في طرابلس سنة 150هـ/767م[54]، وعند ابن خلدون سنة 151هـ768م[55]، فخرج إليهم الجُنيد بن بشار عامل طرابلس طالباً منهم الإذعان لطاعته والدعوة للخليفة العباسي فرفضوا عرضه فوقع بين الطرفين قتال شديد كان النصر فيه للإباضية، وفشلت محاولات عمر بن حفص استرداد طرابلس من أبو حاتم الذي تمكن من هزيمة الجيوش الثلاثة التي أرسلها ابن حفص إليه فقد حاصر قابس ثم أنتقل إلى القيروان بعدما وصلته الأخبار بخروج ابن حفص منها إلى طبنة، بعدئذ قرر البربر من إباضية وصفرية الخروج لقتال عمر بن حفص في طبنة[56]، وتذكر المصادر أن اثني عشر عسكراً أحاط بطبنة، وكان جيش عمر بن حفص حوالي خمسة عشر الف جندي فلما رأى ابن حفص هذه الأعداد الهائلة التي حاصرته عزم على الخروج لمقاتلتهم فمنعه أصحابه وقالوا له : إن أصبت تلف العرب عند ذلك لجأ إلى الحيلة للتفريق بين محاصريه فأرسل رجلا من مكناسة اسمه إسماعيل بن يعقوب إلى أبي قرة قائد الصفرية ليعرض عليه ستين ألفا من الدراهم وقيل أربعين الفا مقابل فك الحصار عنه فرفض أبو قرة قائلا: «بعد أن سُلِّم إليَّ بالخلافة يعني عند الصفرية أبيع حربكم بعرض قليل من الدنيا»، فاتجه إلى أخي أبي قرة وعرض عليه الرحيل وأمده بأربعة آلاف درهم[57]، ويذكر القيرواني أن ابن حفص أرسل أربعون آلاف درهم إلى ابن أبي قرة فاستجاب لطلبه وأرتحل من ليلته فتبعه جيش الصفرية فأضطر أبو قرة للانسحاب مما دفع جيوش الإباضية لرفع الحصار عن ابن حفص فانسحب عبد الرحمن بن رستم إلى تهوده، ورجع أبو حاتم إلى القيروان محاولاً السيطرة عليها قبل عودة ابن حفص[58]، بينما يرى محمود إسماعيل عبدالرازق أن نزاعا وقع بين الإباضية والصفرية انتهى بانسحاب أبي قرة من حصار ابن حفص لكنه لا يعطي أي تفسير عن فحوى ذلك النزاع[59]، واستغل عمر ابن حفص تشتت البربر فأرسل جيشا لمقاتلة عبد الرحمن في تهوده الذي انهزم أمام جيش القيروان كما قرر العودة إليها بعدما وصلته أخبار تفيد بمحاصرة أبي حاتم لها ونفاذ مخزون

الأكل داخل المدينة حتى اضطروا الى أكل دوابهم بعد ثمانية أشهر من الحصار وانضمام كثير من أهلها لأبي حاتم فنزل مكان يسمى الهريش وقيل الأربس بالقرب من القيروان وكان في سبعمائة فارس فسار إليه أبو حاتم فانتقل ابن حفص إلى تونس وكانت خطته ترتكز على فك الحصار عن القيروان للدخول إليها ومن تونس عاد إلى القيروان بعد أن تزود بما يحتاج من طعام، وكان أبو حاتم يتعقبه حتى وصل القيروان فحاصرها من جديد[60]، ووصل الخبر بأن الخليفة أبي جعفر المنصور أرسل يزيد بن حاتم بن قتيبة في خمسين أو ستين ألف مقاتل لنجدة ابن حفص لكنه قرر الخروج للقتال وأشار عليه أصحابه بعدم الخروج لمقاتلة أبي حاتم حتى يصل يزيد، فلم يستمع لهم قائلا «لا خير في الحياة بعد أن يقال يزيد أخرجه من الحصار، إنما هي رقدة وأبعث إلى الحساب» وخرج وقاتل حتى قُتل في سنة 154ه /771م[61]، ويذكر ابن الجوزي والطبري أنه قُتل في العام 153ه /770مـ[62]، أما الدرجيني فذكر أن والي إفريقية خلال حصار أبي حاتم للقيروان كان محمد ابن الأشعث[63]، وللشماخي نصان الأول يتفق فيه مع ما ورد عند الدرجيني أما النص الثاني فذكر أن والي إفريقية كان عمر بن حفص[64]، وبرأينا أن عامل إفريقية كان عمر بن حفص .

تولى الأمر بعد عمر بن حفص حميد بن صخر وهو أخوه لأمه[65] فصالح أبا حاتم على أن لا يخلعون المنصور ولا ينازعهم أبو حاتم في سوادهم وسلاحهم وذكرت بعض المصادر أن أبا حاتم وافق على شروطهم ويعلل محمود إسماعيل قبول أبي حاتم للصلح لكي يتفرغ للقاء الجيش العباسي القادم من المشرق[66]، ويوافقه صالح معيوف فيما ذهب اليه[67]، ونحن نؤيد ما ذهبا اليه إلا أن مصادر أخرى منها ابن عذاري تشير إلى رفضه لتلك الشروط وأنه قاتلهم حتى فتح القيروان[68].

لم يستقر أبو حاتم في القيروان طويلاً فاستخلف عليها عبدالعزيز بن السمح المعافري وعاد إلى طرابلس للاستعداد لمواجهة الجيش العباسي القادم من المشرق لكنه اضطر للعودة إلى منطقة الزاب للقضاء على الثورات التي اندلعت ضده فنجح في القضاء على بعضها وعهد إلى بعض قادته مهمة القضاء على الأخرين وعاد إلى طرابلس واستطاع هزيمة مقدمة جيش يزيد التي كانت تحت قيادة سالم بن سوادة التميمي بالقرب من مغمداس[69]، ثم

اضطر للتراجع إلى جبل نفوسة لكنه لم يستطع الصمود أمام الاستعداد الذا أبداه العباسيون للسيطرة على الطرق المؤدية إلى القيروان مقر إقامة ولاتهم بإفريقية فتمكنوا من القضاء عليه في مكان يسمى جنبى[70]، لعله جندوبة سنة 155هـ/772م[71]، وحسب النويري فإن تلك الخسارة القاسية التي ألمت بالإباضيين والتي وصلت حسب قوله إلى قتل ثلاثين ألف منهم كانت السبب وراء نزوح قبائلهم كنفوسة وهوارة نحو المغرب الأوسط فراراً من حاكم إفريقية الجديد يزيد بن حاتم الذى ظل شهراً يتتبعهم في كل مكان لقتلهم[72] .

■ **الخاتمة** :

ظهرت الاباضية في إفريقية بعد تعرضهم للمضايقات في المشرق الإسلامي، ولقد تأثر سكان جبل نفوسة بالفكر الخارجي واعتنقوا الفكر الإباضي وبذلك أصبح في طرابلس فرقتان سنية وإباضية ورغم محاولاتهم لتأسيس دولة لهم في طرابلس لكنهم فشلوا أمام إصرار الدولة العباسية في الحفاظ على مركز لها في بلاد المغرب خاصة الأدنى، فاضطر الإباضيون إلى الانتقال إلى المغرب الأوسط وأسسوا الدولة الرستيمة حتى تمكن أبو عبدالله الشيعي من إسقاط دولتهم العام 296هلتدخل طرابلس مرحلة جديدة في تاريخها وبالرغم من ذلك ظلت منطقة جبل نفوسة مركزا مهما من مراكز الإباضية.

■ **الهوامش** :

1- منهم يزيد بن أبي مسلم الذى قتله البربر بعدما فرض عليهم الجزية وارسلوا إلى الخليفة أن قتلهم له لا يعنى الخروج على الدولة. للمزيد ينظر أبي الحسن على بن الأثير: الكامل في التاريخ، مج4، (تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي) بيروت دار الكتب العلمية، 1987م، ص354.

2- أبو العباس الناصري: الاستقصا، لأخبار دول المغرب الاقصى، ج1، (تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري) ج1، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997م، ص160.

3- هو عبد الله بن أباض بن تيم اللات بن ثعلبة بن رهط الأحنف بن قيس التيمي، عاصر معاوية بن أبي سفيان وأدرك عبدالملك بن مروان. للمزيد ينظر عوض خليفات: نشأة الحركة الإباضية، وزارة التراث والثقافة- مسقط، سلطنة عمان،2002م، ص75.

4- عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضيّة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2001م، ص ص 97-102.

5- حدد الطاهر الزاوي تاريخ ظهور الحركة في إفريقية بعد سنة 120ه /738م، أما ليفيتيسكي فحدد

عام 126هـ/ 744م كتاريخ ظهور الحركة في أفريقية، بينما ذكر علي يحيى معمر أن الحركة ظهرت في إفريقية بداية القرن الثاني للهجرة. للمزيد ينظر الطاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط4، 2004م، ص127 ؛ ليفيتيسكي: دراسات شمال افريقيا، (ترجمة أحمد بومزقو)، طرابلس، مؤسسة تاوالت الثقافية، ج1، 2005م، ص67؛ علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ج1، طرابلس، مؤسسة تاوالت، (د.ت)، ص 32.

6- أبو جعفر جرير الطبري: تاريخ الطبرى، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ج6، ط2، القاهرة، دار المعارف، ص618.

7- أبو العباس أحمد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، (حققه: إبراهيم طلاي) ج1، قسنطينة، مطبعة البعث، 1974م، ص ص 11-12 .

8- أحمد بن عبدالواحد الشماخي: كتاب السير، (تحقيق: أحمد بن سعود السيابي)، ج1، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1992م، ص91.

9- وهؤلاء النفر هم : أبو درار الغدامسي من غدامس جنوب طرابلس، وعبد الرحمن بن رستم فارسي الأصل من القيروان، وعاصم السدراتي من سدراته غرب الأوراس، وأبو داود القبلي النفزاوي من نفزاوة جنوب تونس وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني وأطلق عليهم لقب حملة العلم الخمسة ينظر خالد أحمد صالح: الاباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، 2011م، ص127 .

10- علي يحيى معمر: الإباضية في ليبيا، ج1، طرابلس، مؤسسة تاوالت، (د.ت)، ص31 .

11- الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص ص 127-128 .

12- مسعود مزهودي: جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، طرابلس، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2003م، ص ص 52-53 .

13- الشماخي، المصدر سابق، ج1، ص 113 .

14 - صالح مصطفى مفتاح: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1978م، ص76 .

15- سامية مقري: التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة منتوري، ص25 .

16- صالح مصطفى مفتاح، المرجع السابق، ص 82؛ خالد أحمد صالح، المرجع سابق، ص129 .

17- سيطر عبدالرحمن بن حبيب ابتدأ من عام 126هـ/744م على إفريقية بعد انسحاب واليها حنظلة

بن صفوان الذي كره أن يتقاتل المسلمين بعدما قبض ابن حبيب على الوفد الذي أرسله حنظلة واتخذ منهم رهائن، كما أقره الخليفة الأموي مروان بن محمد واليًا على إفريقية. للمزيد ينظر: أبو العباس ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، (تحقيق: بشار عواد معروف)، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2013م، ص91 .

18- تذكر بعض المصادر أنه أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد، وقيل بل عن تلميذه الإمام أبي عبيدة وكذلك أخذ العلم عن داعية المغرب سلمة بن سعد في أوائـل القـرن الثاني الهجري.

19- مسعود مزهودي، المرجع سابق، ص60 .

20- عبدالرحمن بن عبد الحكم: فتوح إفريقيا والأندلس، (حققه: عبدالله أنيس الدباغ)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1964م، ص ص 105-106 .

21- ابن الأثير، المصدر سابق، ج4، ص501؛ شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، (تحقيق: عبدالمجيد ترحينى وعماد على حمزة)، ج24، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م، ص34 .

22- ابن عبد الحكم، المصدر سابق، ص ص 105-107 .

23- أبو إسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق القيروانى: تاريخ إفريقية والمغرب، (تحقيق: عبدالله العلي الزيدانى وعزالدين عمر موسى)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص75 .

24- محمد غزالي: الخلاف حول مسألة «الحارث وعبد الجبار» عند الإباضية بالمغرب الإسلامي قراء تاريخية من خلال بعض المصادر الإباضية، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، الجزائر، المجلد8، العدد1، مارس 2021م، ص240 .

25- ابن عبد الحكم، المصدر سابق، ص 108 .

26- محمد على دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج2، طرابلس، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م، ص ص 380-381 .

27-ابن عبد الحكم، المصدر سابق، ص108 .

28- محمد عيسى الحريرى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، 1987م، ص82 .

29- ابن الأثير، المصدر سابق، ج4، ص501؛ النويري، المصدر سابق، ج24، ص34.

30- الشماخى، المصدر سابق، ج1، ص 114 .

31- ينسب ابن أبي دينار ثورة الإباضية بقيادة أبي الخطاب إلى الصفرية وهذا خطأ منه للمزيد ينظر: ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ، ص121.

32- محمود إسماعيل عبدالرازق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1985م، ص ص 75-76.

33- مسعود مزهودي، المرجع سابق، ص62 .

34 - إحسان عباس: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع،1967م، ص ص 46-47.

35 - السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط2، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م، ص255 .

36 - محمود إسماعيل عبدالرازق، المرجع السابق، ص77 .

37 - الدرجيني، المصدر سابق، ص ص 24-25؛ الشماخى، المصدر سابق، ج1، ص ص 114-115 .

38 - عوض الشرقاوي: التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، طرابلس، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011م، ص ص 49-55 .

39 - الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص140 .

40 - محمود إسماعيل عبدالرازق، المرجع سابق، ص ص 86-87؛ سامية مقري، المرجع سابق، ص28.

41 - علي يحي معمر، المرجع سابق، ج1، ص47 .

42 - اختلفت المصادر حول تعداد الجيش العباسي فبعض المصادر جعلته في خمسين ألف في حين مصادر أخرى قالت سبعين ألفاً الدرجيني، المصدر سابق،ج1، ص 32؛ الشماخي، المصدر سابق، ج1، ص118؛ علي يحي معمر، المرجع سابق، ج1، ص48، في حين ذكر ابن عذارى أن قوام جيش ابن الأشعث أربعون ألفًا؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع سابق، ص ص 258-259 .

43 - أبو عمرو خليفة ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، (تحقيق: أكرم ضياء العمرى)، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1985م، ص420.

44 - الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، طرابلس، مكتبة النور، 1968م، ص177 .

45 - الدرجيني، المصدر سابق،ج1، ص36 .

-46 الشماخى، المصدر سابق، ج1، ص119 .

47 - محمد سالم المقيد الورفلي: بعض الأثار الإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا، طرابلس، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.ت)، ص32 .

48- الشماخي، المصدر سابق، ج1، ص120 .

49- الدرجيني، المصدر سابق، ج1، ص 312 .

50- محمود إسماعيل عبدالرازق، المرجع سابق، ص146 .

51- اختلفت المصادر حول أصله فمنهم من قال بنسبته إلى هوارة وأخرين يرون إنه من قبيلة سدراته في حين يرى ابن خلدون أنه أحد أمراء مغيلة، كما رجح فريق آخر منهم كابن الأثير والنويري والشماخي ويحي معمر انتسابه إلى قبيلة كندة بالولاء كما اختلفت المصادر في اسم أبيه ما بين حبيب ولبيب. للمزيد ينظر ابن الأثير، المصدر سابق، ج5، ص195؛ النويري، المصدر سابق، ج24، ص 42؛ أبوزيد عبدالرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (مراجعة: سهيل زكار)، ج6، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص147.

52- محمود إسماعيل عبدالرازق، المرجع سابق، ص ص 89-90؛ فاطمة مطهري: ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة خلال القرنين 2-3هـ/8-9م (وإباضية الدولة الرستمية نموذجا)، دورية كان التاريخية، العدد 14 لسنة2001م، ص97 .

53- ابن الأثير، المصدر سابق، ج5، ص195؛ النويري، المصدر سابق، ج24، ص ص42-43؛ ابن أبي دينار، المصدر سابق، ص35 .

54- الناصري، المصدر سابق، ج1، ص186 .

55- ابن خلدون، المصدر سابق، ج6، ص147 .

56- الدرجيني، المصدر سابق، ج1، ص37 .

57- صالح معيوف مفتاح: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، طرابلس، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006م، ص ص 103-104؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع سابق، ص ص 265-266 .

58- القيرواني، المصدر سابق، ص ص 82-83

59- محمود إسماعيل عبدالرازق، المرجع سابق، ص91 .

60- المرجع نفسه .

61 – ابن الأثير، المصدر سابق، ج5، ص196 .

62- أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا)، ج8، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992 م، ص 166؛ الطبري، المصدر سابق، ص110 .

63- الدرجيني، المصدر سابق، ج1، ص ص 37-38 .

64- الشماخي، المصدر سابق، ص143 .

65- اختلفت المصادر حول اسمه فابن عذارى يذكره باسم جميل بن حفص، وورد عند القيرواني باسم جميل بن حجر، أما النويري وخليفة خياط فيذكرانه جميل بن صخر: للمزيد ينظر ابن عذارى، المصدر سابق، ج1، ص110، القيرواني، المصدر سابق، ص84، النويري، المصدر سابق، ج24، ص45، ابن خياط، المصدر سابق، ص434 .

66- محمود إسماعيل عبدالرازق، المرجع سابق، ص92 .

67- صالح معيوف مفتاح، المرجع سابق، ص106 .

68- ابن عذاري، المصدر سابق، ج1، ص110 .

69- الشماخي، المصدر سابق، ج1، ص ص 122-123 .

70- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي: دول الإسلام (تحقيق: حسن إسماعيل مروة)، ج1، بيروت، دار صادر، 1999م، ص144، ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، (تحقيق وتعليق: محمد ناصر وابراهيم بحاز)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985م، ص ص 19-20 .

71- الطاهر أحمد الزاوى، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص150 .

72- النويري، المصدر سابق، ج24، ص46 .